ISSN: 2335-1756
NDL/BNA/4949-2013
مجلة مقاربات
مجلد: 06 عدد: 04 / 2020 ص: 132- 141

الأوضاع اللغوية والظواهر الناجمة عن التعدد اللغوي

يوسف أغراس youssef agharass

- جامعة محمد الخامس بالرباط- كلية علوم التربية

Youssef.agharass@gmail.com

تاريخ الإرسال: 20-06-2020	تاريخ القبول:30-10-2020	تاريخ النشر:30-11-2020

يتخذ التحليل السوسيولساني لأوضاع اللغة عدة أشكال ومظاهر، وجب التطرق لها وتحديدها، خصوصا حينما يتعلق الأمر بموضوع ناتج عن التعدد اللغوي كهذا الذي نحن بصدد دراسته. ولا شك أن هذه الروابط اللغوية تزداد تركيبا وتعقيدا كلما اتجهنا نحو الأعلى، انطلاقا من الأحادية، فالازدواجية ثم الثنائية والتعددية, ولعل أهم سبب شجعنا على تحديد هذه الاوضاع المختلفة، ما صادفناه اثناء اطلاعنا على مجموعة من المراجع والأبحاث من خلط اصطلاحي ومفاهيمي كبير بين هذه الأوضاع اللغوية، مما فرض من جانبنا ضرورة العودة إليها وتحديدها بدقة، بغية الوصول إلى أكبر قدر ممكن من العلمية والموضوعية

الكلمات المفاتيح: أوضاع اللغة; التعدد اللغوي; الازدواجية اللغوية; الثنائية اللغوية

Astract

Sociological analysis of language situations takes many forms and manifestations, which must be addressed and defined, especially when it comes to a topic resulting from multilingualism, such as this which we are studying. There is no doubt that these linguistic links increase in complexity and complexity as we go upward, from unilateralism, then duality, then dualism and pluralism, and perhaps the most important reason that encouraged us to define these different situations, what we encountered during our briefing on a group of references and research from a terminological and conceptual mixing between these situations Linguistic, which imposed on our part the need to return to and define it accurately, in order to reach the greatest possible degree of scientific and objectivity.

Keywords: Language modes ; Multilingualism; Diglossie ; Bilingualism

تقديم

يتخذ التحليل السوسيولساني لأوضاع اللغة عدة أشكال ومظاهر، وجب التطرق لها وتحديدها، خصوصا حينما يتعلق الأمر بموضوع ناتج عن التعدد اللغوي كهذا الذي نحن بصدد دراسته. ولا شك أن هذه الروابط اللغوية تزداد تركيبا وتعقيدا كلما اتجهنا نحو الأعلى، انطلاقا من الأحادية، فالازدواجية ثم الثنائية والتعددية, ولعل أهم سبب شجعنا على تحديد هذه الاوضاع المختلفة، ما صادفناه اثناء اطلاعنا على مجموعة من المراجع والأبحاث من خلط اصطلاحي ومفاهيمي كبير بين هذه الأوضاع اللغوية، مما فرض من جانبنا ضرورة العودة إليها وتحديدها بدقة، بغية الوصول إلى أكبر قدر ممكن من العلمية والموضوعية.

1.1. الأحادية اللغوية

تمثل الأحادية اللغوية، الوضعية اللسانية الطبيعية بحكم استجابتها أكثر من غيرها لفطرة الانسان، وتعد الأحادية أو التفرد اللغوي كما اسماه بعض الباحثين المقابل العربي للفظ الاجنبي (unilingue) ويشير إلى الوضعية اللسانية المتميزة باستعمال أهل البلد أو البلدان للغة واحدة للتعبير بطلاقة ويسر تامين والتعبير عن تجاربهم. (الأوراغي، 2007)

فالأحادية اللغوية يتم فيها استخدام مستوى واحد وأوحد من الأنظمة اللغوية، وهذا يغيب بشكل أو بآخر، لأن كل المجتمعات وكل لغات العالم مطبوعة بخاصية التعددية، والحقيقة التي يجب أن نضعها نصب أعيننا، هي أن "المجتمعات ذات اللغة الواحدة قد تكون في غاية الندرة والغرابة من منظور عالمي" (سعود، 2009)

وقد أقر عدد كبير من الباحثين بصعوبة إيجاد جماعة أو بلد أحادي اللغة، باستثناء بعض الجماعات المنعزلة في الأمازون وفي إفريقيا الوسطى، وكما يقول كالفي في "حرب اللغات" "فلا وجود لبلد أحادي اللغة وقدر الإنسان أن يواجه اللغات لا لغة واحدة", (CALVET، 1999)

1. 2. الازدواجية اللغوية

تلجأ الكثير من المجتمعات اللغوية إلى توظيف نمطين أو أكثر من نفس اللغة تحت ظروف ومواقف مختلفة، والمجتمع المغربي لا يشكل استثناء عن هذه القاعدة، بل يشبه في ذلك المجتمعات العربية الأخرى وبعض المجتمعات الأوروبية، التي تعيش نفس الوضع الازدواجي للغة. حيث يتم استعمال نمطين لغويين، أولهما فصيح والثاني يمثل اللسان الدارج أو اللهجة المحلية.

ويعتبر أول من تحدث عن ظاهرة الازدواجية اللغوية، اللساني الألماني كرمباشر(Krumbacher) وذلك في كتاب له صدر سنة 1902، (الفلاي، 1996) حيث حدد فيه طبيعة هذه الظاهرة وأصولها، وأشار بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية. فقد دعا اليونانيين إلى اعتماد العامية كلغة قومية، وناشد العرب بترك اللغة العربية الفصيحة وتبني اللهجة المصرية كلغة قومية مكانها. لكن يرجح في أدب هذه الظاهرة أن العالم الفرنسي ويليام مارسي (William MARCAIS 1930) هو أول من ابتدع هذا المصطلح بالفرنسية La Diglossie. (الفلاي، 1996)

وفي مقالة تعد أشهر ما كتب عن الموضوع قام اللغوي الأمريكي فرغسون(Fergson)، بنقل هذا المصطلح إلى الإنجليزية، حيث درس أربع حالات لغوية تتميز بظاهرة الازدواجية اللغوية وهي: العربية، اليونانية، الألمانية، السويسرية واللغة الهجينة في هايتي. كما قدم تعريفه لهذه الظاهرة بقوله إنها حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطا أو أنماط مختلفة باختلاف الجهات) نمطا آخر في اللغة مختلف، رفيع التصنيف (وفي غلب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية التركيبية)، رفيع المستوى، وهو أداة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت. و يتعلم الناس هذا النمط من خلال التعليم الرسمي، ويستعمل في الأغراض الكتابية

والمحادثات الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية كوسيلة للمحادثة أو الخطاب العادي.

وقد أطلق فرغسون (Fergson) على هذا النمط "النمط الأعلى" وهو الفصحى، وقارن استعماله بالنمط اللغوي "الأدنى" وهو النمط الدارج، وأعطى نموذجا لاستعمالات كل منهما. موضحا أن النمط الأول (high) تكون له مكانة عالية ورفيعة، أما النمط الثاني (low) فيستعمل لأغراض شفوية وفي المحادثات مع الأصدقاء والعائلة. ولتوضيح الفرق أكثر يقدم فرغسون (Fergson) جدولا يتضمن استعمالات كل منهما كالتالي(GIGLIOLI, 1972) :

الحالة	نمط عال	نمط أدنى
المواعظ في المسجد أو الكنيسة	×	
التعليمات للعمال و الكتاب		×
الرسائل الشخصية	×	
الخطب في البرلمان، الحديث السياسي	×	
محاضرات الجامعة	×	
الحديث مع الأصدقاء وأفراد العائلة		×
إذاعة الأخبار	×	
التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة		×
افتتاحية الصحف، أخبار الصحف والعناوين	×	
التعليق على الكاريكاتير		×
الشعر	×	
الادب الشعبي		×

أما غرمبرز Gumperz فقد أثار مشاكل التنوع اللهجي بين أبناء المجموعة اللسانية الواحدة (spech community) خلال حديثه عن الازدواجية، مما دفع مجموعة من اللسانيين إلى رفض هذا التوسع ومنهم هدسن، حيث اعتبر أن التنوع اللهجي لا يؤدي إلى الازدواجية فهو واقع مسلم به نظرا لاختلاف المواقع وتوزيعها الجغرافي.

وبعد سنوات قليلة قدم كاي (Keye 1972) تعريفا للازدواجية اللغوية بشكل مختلف عن التعريف الذي قدمه فرغسون (Fergson)، إذ استنتج أن الازدواجية حالة لغوية تميل إلى التغير وليس إلى الثبات وذلك لوجود تفاعل بين نمطين اثنين:

1) نمط محدد (defined): وهو العامية، نظرا لكون الطفل يكتسبها في مراحله الأولى بطريقة عفوية تلقائية وفطرية.

2) نمط غير محدد (illdefined): وهو الفصيح، لأن الطفل لا يكتسبها كلغة أولى، وإنما يتعلمها عن طريق المدرسة بطريقة منظمة ومقصودة.(ابراهيمي،2003)

أما فيشمان (Fishman) فقد ربط الازدواجية بالعوامل النفسية، فقد اعتمد على تحليل نماذج من المجموعات اللسانية التي تمتاز بالازدواجية والثنائية أو أحدهما دون الآخر. بالإضافة إلى المجموعات التي لا تعاني من الازدواجية أو من الثنائية.

1. 3. الثنائية اللغوية

إذا ألقينا نظرة متفحصة في المعاجم الغربية مثل معجم دكروت و تودوروف 1972 (Todorov Et Ducrot) ومعجم هارتمان وستورك 1972 (Hartman Et Stork) ومعجم مونان 1974 (Mounin)، فإننا نكاد نجدها تتفق فيما بينها على أن الثنائية تعني قدرة الفرد على الحديث والتعبير بلغتين. ونفس الشيء نجده عند جل اللسانيين الغربيين، الذين يفسرونها بكونها قدرة الفرد على استعمال لغتين، أو بعبارة أخرى أن يتكلم الفرد مستويين لغويين مختلفين نظاما وحرفا ونحوا، أو هي "الإجادة التامة للغتين" كما عرفها بلومفيلد 1933 (Bloomfiled) (ماكي، 1976)أو هي "المعرفة التامة بلغتين (Perfect Knowledg) حسب كومينيس 1972، (عن ميلوري وموسكين، 1995) واشترط تيطون Titone في ثنائي اللغة أن يمتلك مهارة لغوية تمكنه من التعبير بلغة ثانية كما يعبر بلغته الأولى. أي أن يكون هناك استعمال متعادل ومتكافئ للغتين. في حين اعتبر ماكي أن الثنائية هي تناوب (Altenance) للغتين أو أكثر. وقدم 19 نوعا من الثنائية من بينها: الثنائية الأفقية، الثنائية العمودية، الثنائية المنسقة، الثنائية المركبة، الثنائية المتتابعة، الثنائية الطبيعية والثنائية الوظيفية...، وهناك العديد من الأبحاث الغربية التي تناولت ظاهرة الثنائية في بعض الأوضاع اللغوية ومنها دراسة فيشمان التي تعرض من خلالها لظاهرة الثنائية (انجليزية– اسبانية) لدى المهاجرين البرتريكيين Perto Rican إلى نيويورك، معتبرا أن الثنائية ظاهرة ترتبط بالسلوك الفردي، وعليه يجب أن ينظر إليها في إطار اللسانيات النفسية. وفي نفس الإطار النفسي مع إضافة اللسانيات المجتمعية، بحث كلاين في الثنائية اللغوية لدى المهاجرين الألمان والهولدنيين إلى أستراليا.

أما فيرغسون (Fergson)، فيحدد الثنائية على أنها "ظاهرة اجتماعية محضة. لا قدرة للأفراد في تفاديها للضرورة التواصلية بين الناس، كما أنها وضعية لغوية (العلمي، 2001) يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما، من نظامين لغويين مختلفين، "إذ نلاحظ أنها ظاهرة أكثر شيوعا في مجموعة من المجتمعات خصوصا العربية التي تتوفر على أنظمة لغوية متعددة". (الشيباني ، 2008)

1. 4. التعدد اللغوي

يشير مفهوم التعدد اللغوي في الأدبيات اللسانية العامة إلى وضعيات تواصلية مختلفة، تختلف في اللغة المستعملة، حسب الوضعية والسياق أو الحاجيات والغايات والأهداف...، أي أن نتحدث بأكثر من نظامين لغويين. وتتمثل التعددية اللغوية multilinguisme في السياق المغربي وجود وضعية لغوية مماثلة تتضمن اللغة الأم واللغة العربية واللغة الأجنبية، وتسود اللغة الأم في الحياة العائلية والاجتماعي، بينما تستعمل العربية الفصيحة في العملية التعليمية–التعلمية. (ابن الراضي، 2009)

ويمكن القول إن التعدد اللغوي أصبح ظاهرة مفروضة على كل المجتمعات، كما أنه يلخص كل ما قيل عن الأوضاع السابقة. وعلى اعتبار أن القضية اللغوية هي قضية لها خصائص عامة تشترك فيها المجتمعات، وفي خضم هذا الاشتراك نجد التعدد الذي يتجلى في اختلاف الألسن بين لغة وطنية ورسمية أو لغات أجنبية، كما هو الشأن بالنسبة للمغرب الآن على حد قول الفاسي الفهري. (الفاسي الفهري، ملكة اللغة العربية في وضع الازدواج والتعدد، 1983) وهناك أيضا لهجات أو أنظمة للتعبير عن مجالات حياتية، وتسمى هذه الأنظمة باللهجات (دوارج ولهجات حسب المناطق) في مقابل اللغات التي تعتبر أدوات للتعبير عن الحضارة.

يظهر إذن أن المسألة اللغوية قد أثارت ولاتزال تثير نقاشا معقدا ويزداد هذا الأمر أكثر عند ربطها بالتعليم، وتدني تعليم اللغة الرسمية واللغات الأجنبية وتدهور المردود العام والشعور بخطر هذا التدهور على مستقبل البلاد اقتصاديا واجتماعيا على الخصوص (الفاسي الفهري، اكتساب اللغة العربية والتعليم اللغوي المتعدد، 1988)

2. تحديد الظواهر الناتجة عن التعدد اللغوي

من خلال البحث الذي قمنا به، تبين لنا أن هناك مجموعة من الظواهر اللغوية التي تتقاطع مع موضوع بحثنا، وغالبا ما يقع خلط كبير بينها، وذلك ناتج عن اختلاف خلفيات الباحثين ومنطلقاتهم النظرية. لذلك آثرنا التطرق للظواهر اللغوية التي تنتج عن التعدد واتصال اللغات على حد سواء، ومحاولة التمييز بينها تفاديا للارتباك الذي قد يحصل، وبغية الوصول إلى أكبر قدر ممكن من العلمية. بالرغم من إيماننا الراسخ بعدم سهولة هذه المهمة، نظرا للنقط الكثيرة المشتركة بينها، وكذا التقاطعات التي قد تحدث بين الفينة والأخرى بينها.

2. 1. اتصال اللغات

تعد ظاهرة اتصال اللغات ظاهرة منتشرة في العالم بشكل كبير، وقد ظهرت لأول مرة كمفهوم مع الباحث اللساني وينريش weinrich 1953 (Harriers, 1994)، حيث قام هذا الباحث بدراسة وتحديد مجموعة من الوضعيات التي تكون فيها لغتان أو أكثر حاضرتان بشكل متزامن، وتظهر هذه الظاهرة بشكل واضح على السلوك اللغوي للفرد.

ويمكن تعريف هذه الظاهرة من زاوية لسانية، بأنها تحيل على الاستعمال المتغير للغات أو تنوعات لسانية متنوعة من طرف فرد أو جماعة، ويتم ذلك بدرجات متفاوتة.

وقد حاول العديد من الباحثين السوسيولسانيين وصف وفهم الممارسات اللغوية للأفراد (ثنائيي أو متعددي اللغة) ، ولم يكتف هؤلاء الباحثون بدراسة التمثلات حول اللغات المتكلمة وحضورها فقط، بل اهتموا أيضا بدراسة الظواهر التي تنتج عن اتصال هذه اللغات.

من جهة أخرى نجد أن ديبوا وآخرين،(Duboit et al, 2007) ، يعرفون مفهوم اتصال اللغات (contacte des langues) كالتالي: " هي الوضعية الإنسانية التي يكون فيها فرد أو جماعة منساقون إلى استعمال لغتين أو أكثر، إن اتصال اللغات إذن هو الحدث الملموس concret الذي يثير الثنائية اللغوية،"

يظهر إذن من خلال هذه التعاريف أن اتصال اللغات يحيل على وجود نوع من الاحتكاك بين اللغات، و تجدر الاشارة إلى أن أسباب هذا الاتصال قد تتنوع وتختلف، لكن أهم اسبابها هو تأثير العوامل الجغرافية، خاصة بين

حدود جماعتين لغويتين مختلفتين، فبفعل الاحتكاك المتكرر للأفراد بين كلا الجماعتين، يلجئون إلى استعمال لغتهم تارة واستعمال لغة جيرانهم تارة أخرى، وكما أشار إلى ذلك كالفي في حرب اللغات فتقسيم اللغات تبعا للتقسيم الجغرافي يعتبر وهما، لأن اللغة تتجاوز الحدود الجغرافية وتبقى دائما عرضة للتأثير والتأثر. وهو واقع نشهده اليوم في كثير من بلدان العالم، والتي لا يشكل المغرب منها استثناء، مثل اللغة الموجودة على الحدود الجزائرية أو الحدود الموريتانية. لكن الصعوبة تكمن أكثر في تعايش اللغتين في نفس الوسط، ويستعملهما الفرد بشكل تناوبي أو تبادلي، أو الاستعمال الحصري للغة معينة وإقصاء الأخرى.

وحسب سيمونين و وارتون (simonin et wharthon , 2013)هناك ثلاث تيارات كبرى تحرك حقل اتصال اللغات، هناك تيار ذو خاصية بنيوية/توليدية ولديه طموح كوني. وتيار آخر ذو ميزة تفاعلية، يضع في مركز اهتمامه دراسة الخطاب في حالة تفاعل. أما التيار الثالث فهو ذو طابع سوسيو–سياسي يتبنى مقاربة تستهدف هدم الأسس الإيديولوجية للسانيات الغربية من جهة والإهتمام بأسئلة ظاهرة اتصال اللغات والتوجهات الاجتماعية نحو العولمة من جهة أخرى.

أما بالنسبة لهيلوت، (Héliot, 2007) فاتصال اللغات هو "الحضور المتزامن للغتين أو أكثر على المستوى الفردي أو بين الأفراد والجماعات" وتضيف أيضا : " هو النشاط اللغوي للأفراد في وضعية تعدد لغوي، ويحدث الاتصال والتبادل بين الأنظمة اللغوية في عند نفس الفرد، (...) وهو صيرورة ونتيجة في الوقت نفسه، لكل الوضعيات التي تكون فيها اللغات متصلة، ينتمي مفهوم اتصال اللغات إلى مقاربة لسانية تهتم كثيرا باللغات بحضور متكلميها أنفسهم.

وفي مقال له بعنوان : اللغات في اتصال، (Tabouret)، ناقش طابوريت مجموعة من الأسئلة بخصوص اتصال اللغات ويعتبر أن " لغتان أو أكثر يطلق عليهما "في اتصال" إذا كانتا مستعملتين تناوبيا من طرف نفس الشخص"

انطلاقا من هذه الآراء يمكن الخروج بنتيجة أساسية مفادها أن ظاهرة اتصال اللغات، هي سبب ونتيجة حتمية لظاهرة التعدد اللغوي. كما أن الاتصال اللغوي هو الأصل الذي تفرعت منه باقي الظواهر اللغوية كالتناوب الذي نحن بصدد دراسته والاقتراض والخلط والتداخل...

كما يمكن استنتاج أن المغرب واعتبارا للتنوع اللغوي الحاصل فيه، هو مرشح وبقوة لاحتضان هذه الظاهرة، وبالتالي سيكون عرضة أيضا لإمكانية حدوث الظواهر اللغوية المرتبطة باتصال اللغات وبالتعدد اللغوي بشكل عام. ولا شك أن ذلك كله ستكون له انعكاسات على المدرسة المغربية واللغات المستعملة فيها.

2. 2. الاقتراض اللغوي

يعد الاقتراض ظاهرة لغوية مقابلة للفظ الاجنبي (Emprunt) ، والاقتراض ظاهرة تعرفها كل اللغات في كل المجمعات. ويؤكد اللسانيون المهتمون بالوضع اللساني في المغرب وجود اقتراض كبير في العربية والعامية من اللغة الفرنسية.

ويعرف بلانك وهامرس،(Hamers et Blank , 1983) الاقتراض بأنه "وجود عنصر من لغة معينة في النظام اللغوي للغة الأخرى"

ومن أجل تسليط الضوء أكثر على هذه الظاهرة وتصويرها بشكل موسع، نقترح تعريف اللساني ديبوا (Hamers et Blank ، 1983) " يكون الاقتراض اللغوي عندما يستعمل متكلم في لغة (أ) وحدة أو مقطع لغوي يوجد في اللغة (ب)، وتسمى هذه الوحدة أو المقطع نفسه اقتراضا. فالاقتراض هو الظاهرة السوسيولسانية الأكثر أهمية في اتصال اللغات. فهي مرتبطة أساسا بالقيمة (prestige) التي قد تتمتع بها اللغة أو الشعب الذي يتكلم اللغة المقترض منها. وقد تكون مرتبطة بخطأ ارتكبه أحد ما (على سبيل التحقير)

يشكل الاقتراض إذن نتيجة من نتائج اتصال اللغات، ولا شك أن المتتبع للشأن اللغوي يلاحظ حضور هذه الظاهرة بشكل كبير في لغة الأفراد، كما يستعمل بشكل مسترسل في المحادثات اليومية بين المتكلمين.

ونورد في هذا الجدول بعض الأمثلة من ظاهرة الاقتراض والتي تحضر كثيرا في حديث المتكلمين المغاربة:

الكلمة المقترضة	أصلها (بالفرنسية)	معناها باللغة العربية الفصيحة
تيليفون	Téléphone	هاتف
طبلة	Table	مائدة
بيرو	Bureau	مكتب
طاموبيل	Automobile	سيارة

وهذه أمثلة فقط من نماذج كثيرة يعج بها كلام المتحدثين المغاربة، فهناك الكثير من المفردات التي تم إدماجها في معجمنا لكن الملاحظ، أن اللغة الطاغية في هذا الاقتراض هي اللغة الفرنسية، ما يجعلنا نربط بينها وبين الاستعمار الفرنسي، وبالتالي افتراض أن هذه الظاهرة هي نتاج للتغلغل الفرنسي في المغرب وتأثير الفرانكوفينية الذي مارسته عقب الاستعمار. بالرغم من كون هذه الظاهرة عامة عند كل اللغات، فحتى الفرنسية نفسها تقترض من الانجليزية.

لكن ما يمكن تسجيله في هذا الصدد، هو أن المتكلم المغربي لا يبحث أبدا عن مقابل هذه الكلمات باللغة العربية أو بالدارجة. بل يعتبر أن بعض الاقتراضات هي كلمات عربية فصيحة. كما نجد أن الدارجة باعتبارها لغة الحديث اليومي أصبحت خليطا تتخلله كلمات فرنسية يتم نطقها مدرجا : مثل "نشرجو التلفون" (charger le téléphone) (بورقية، 2011)

2. 3. الخلط اللغوي

يعتبر الخلط اللغوي مقابلا للمفهوم الإنجليزي (code–mixing)، ويشير هذا المفهوم إلى استخدام الفرد كل ما يملكه من حمولة لغوية، واستعمال سجلهم الشفوي بشكل عفوي وغير واع في بعض الأحيان، وذلك استجابة لحاجاتهم اللغوية.

في نفس الإطار لم يكتف هامرس وبلانك (Hamers et Blank ، 1983)، بتحديد هذا المفهوم وإنما اقترحا مجموعة من المعايير لتمييزه عن باقي الظواهر اللغوية ف "على خلاف الاقتراض الذي يكون مقتصرا عموما على

وحدات لغوية، ينقل الخلط اللغوي عناصر من الوحدات إلى المستوى اللغوي ككل، وقد يصل إلى الوحدات المعجمية في الجملة. ولا يكون التمييز بين الخلط اللغوي والاقتراض سهلا دائما.

غير أنه في كل حالات الخلط اللغوي لا يكون منتجا إلا من طرف متحدث ثنائي اللغة، في حين يمكن للاقتراض أن يمارس من طرف أشخاص أحاديي اللغة، أو قليلي التأثر بالوضع الاتصالي للغة. وذلك يبين بوضوح الفرق بين الظاهرتين.

2. 4. التداخل اللغوي

يعرف علماء اللسانيات ظاهرة التداخل اللغوي على أنه استعمال المتكلم بلغته الأصلية ملامح صوتية، معجمية، صرفية، وتركيبية خاصة بلغة أخرى. (dictionnaire liguistique français arabe , 2004) .

كما يعرف أوريل فاينريش،(Weinrich, 1992) هذه الظاهرة على أنها "الخطأ أو الخلل اللغوي الناجم عن عدم تطابق وتوافق لغتين عند احتكاكهما الواحدة بالأخرى، ويحدث هذا الخلل عند الشخص الذي يستعمل لغتين بشكل متتال فينقل القوالب اللغوية للألفاظ أو المعاني من لغة إلى أخرى"

وتعرف الباحثة غارماندي (غارماندي، 1981) التداخل اللغوي بأنه "... في الظاهر هو التنوع في التفاعلات الممكنة بين لغتين أو أكثر. لكن مهما تكن كيفيات الاتصال بين اللغات تكون النتيجة هي نفسها دائما: إنها التداخل interférence حيث يفضي هذا باستمرار إلى تداخل معايير منظومة مع معايير المنظومة الأخرى"

أما الباحثة ماري لويس مورو (Moreau, 1997) فتعرف هذه الظاهرة فتقول " يرجع مصطلح التداخل أكثر إلى التأثير المتبادل للنظامين الذين يعملان بصفة عادية ومستقلة من طرف الفرد ثنائي اللغة...، يقترب مفهوم التداخل من الاقتراض، ويتمايزان من جانب أن الاقتراض يتم بإرادة الفرد بينما يتم التداخل بصفة لا شعورية."

ويرجع سبب التداخل اللغوي إلى مجموعة من العوامل منها التاريخية واللغوية–الاجتماعية (الهجرة، احتكاك اللغات، الزواج المختلط) والثقافية (الصحافية، القنوات من التلفيزيونية المحلية والفضائية، الإذاعة، نشاط الأدباء، والاستعمار...) وقد يرجع أيضا إلى تأثير العولمة والترجمة بين اللغات.

2. 5. الفرق بين التناوب اللغوي والخلط، الاقتراض، والتداخل اللغوي

كان لزاما ان نقيم مقارنة بين الظواهر اللغوية والفرق بينها وبين التناوب اللغوي الذي نحن بصدد دراسته، لكن نظرا للتقارب الشديد الذي وقفنا عليه فإن جزئيات صغيرة فقط هي التي تميز الظاهرة عن الأخرى مع صعوبة إن لم نقل استحالة التمييز بيها أحيانا كثيرة.

حيث نجد في التناوب اللغوي أن التنوعات اللغوية تتغير بفعل تظافر عدة عوامل، كشدة الانفعالات وهوية المتحدث، في حين في الخلط أو المزج اللغوي تنتقل الوحدات اللغوية من شفرة إلى أخرى، لكنها تبقى دائما محترمة للقواعد الوظيفية المنظمة لها.

في نفس الصدد يسجل هامرس وبلانك (Hamers et Blank ، 1983) أن الخلط اللغوي "يتميز بتحويل عناصر لغة (Ly) في اللغة الأساسية. (Lx). ويمكن أن نميز عناصر (Lx) في الخطاب المختلط الذي ينتج عنهما (...)

حيث يتم في الخلط الشفري أو اللغوي تحويل العناصر اللغوية ويمكن أن تمتد من الوحدة المعجمية إلى الجملة بأكملها إلى نهايتها، إلا أنه ليس من السهل دائما أن نميز بين الخلط اللغوي والتناوب اللغوي"

يوضح هذا التعريف مدى صعوبة التفريق بين التناوب اللغوي والخلط اللغوي، نظرا للحدود المشتركة بينهما. كما أن الأصول النظرية والمنطلقات تلعب دورا كبيرا في تدقيق هذا الاختلاف، حيث نلاحظ أن التعريف الأول يميل إلى الجانب النفسي لتفسير ظاهرة التناوب في حين يغلب على التعريف الثاني الميل إلى التحليل اللساني.

وفي مستوى الوصف اللساني يمكن أن نميز بين التناوب والتداخل اللغوي، حيث ميز اللسانيون، (schaffer, 1978) التداخل اللغوي بأنه "اختراق للغات" ويمكن تعريفه ب" وجود وحدة أو مجموعة من الوحدات أو القواعد التي تتآلف حيث تكون منتمية إلى لغة وتستعمل في الأخرى"

وحسب شافير (schaffer، 1978) "يجب أن تكون شفرتين مختلفتين حتى يمكن أن نتحدث عن تناوب لغوي، في حين التداخل هو "إلحاح" على تسوية أو تقريب الشفرتين. أما في التناوب فالتفريق بين الشفرتين يبقى محفوظا، ويكون بالتالي التناوب قابل للتشفير (codifier) وأن يصبح اقتراضا"

لقد أدى اتصال اللغات في الفترة الاستعمارية بين (العربية، الفرنسية، الاسبانية والامازيغية) إلى ظهور اقتراضات كثيرة، وبالرغم من اشتراك التناوب والاقتراض في كونهما ظواهر ناتجة عن اتصال اللغات إلا أنهما لا يقعان في نفس المستوى، لأن الاقتراض يتميز بكونه طويل المدى شيئا ما، كما أنه قابل للاندماج مع اللغة المستقبلة وينساب في قوالب مفتوحة ومرنة في اللغة.

فالاقتراض ظاهرة سوسيولوجية يحددها المعجم اللساني بكونها (الاقتراض) "هو مرتبط أساسا بالقيمة التي قد تتخذها لغة معينة أو شعب يتكلمها، وقد ترتبط في بعض الأحيان بالأغلاط (les mépris) التي قد يرتكبها شخص ما (على سبيل التحقير)

يظهر إذن أن الاقتراض نتيجة لاتصال شديد بين اللغات، إلا أنه يعتبر عاملا يغني اللغة ويطورها ويساهم في تقدمها، فلا وجود للغة جامدة وحتى إن وجدت سيكون مصيرها الموت. لان اللغة كائن حي ينمو ويتطور ويتفاعل مع غيره من اللغات، ويعد هذا الاقتراض مظهرا من مظاهر هذا التفاعل، وسنرى في السنوات القادمة تصاعدا سريعا لهذه الظاهرة بفعل التكنولوجيات الحديثة كالإنترنت الذي ساهم في تقريب اللغات بشكل كبير.

كما أن استعمال الاقتراض لا يعني تمثل الواقع الثقافي لتلك اللغة الأجنبية، بالرغم من كون الجملة أو المفردة المقترضة تدخل في نظام اللغة الأجنبية إلا أنها تذوب في البنية النحوية للغة الأصلية، وبالتالي تحمل طابعا ثقافيا مغايرا.

وإذا كان الاقتراض يقع في مستوى الكلمة أو العبارة فإن التناوب اللغوي هو عمل تأويلي للمحادثة، ولا يمكن أن يقوم به سوى الشخص الثنائي أو المتعدد اللغات على عكس الاقتراض.

يمكننا إذن الاعتراف بصعوبة التمييز بين الظواهر الناتجة عن اتصال اللغات، إلا أن ما يمكن استخلاصه هو أن التناوب اللغوي يقع في ملتقى (carrefour) الظواهر اللغوية الأخرى، كما أنه يشكل محط تقاطعات بينه وبين التداخل الخلط والاقتراض.

المراجع الأجنبية

CALVET, l.-j. (1999). la guerre des langues et les politiques linguistiques. paris: Hachette litératures.p :98

dictionnaire liguistique français arabe . (2004). lebanon : djarrousse.p76

Duboit et al. (2007). grande dictionnaore de linguistique et sciences du langages . paris: libairarie larousse.p65

GIGLIOLI, P. (1972). language and social contex. Penguin: Harmondsworth.p:54

Hamers et Blank . (1983). Bilingualité et bilinguisme. Bruxelles: edition MARDAGA.p :203

Harriers, j. (1994). "contact de langues" in morceau-L . *sociolinguistique concept de base*. Liége: ed Mardaga.p :45-98

Héliot, c. (2007). du bilinguisme en famille ou plurilinguisme à l'école. paris: L'harùatan. P :43-87

Moreau, m. (1997). sociolinguistique, les conceptes de base . edition Mardaga. P:54-80

schaffer, D. (1978). the place of code switching in linguistiqe contac . *in aspect of bilingualism*. horn bean press.p:54

simonin et wharthon . (2013). sociolinguistique du contact : dictionnaire des termes et concept. lyion: eds : éditions.p :13-20

Tabouret, k. (s.d.). révélatrice de la dynamique des langues. *persistance et intérét de la métaphore*. université louis pasteur et université marc bloch.p :54-87

المراجع العربية

Weinrich, u. (1992). language in ontact . publication of the linguistique.p:22

ابن الراضي ,ب .(2009) .التعليم التنموي للغة العربية، معيقات وحلول .مجلة علوم التربية، العدد . 41

الأوراغي ,م .(2007) .التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي .*منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية* .الرباط :سلسلة بحوث ودراسات، ص.36 :

الشيباني ,م .(2008) .اللغة والتواصل التربويوالثقافي :مقاربة نفسية -تربوية .الدار البيضاء :مطبعة الجديدة.ص 76

العلمي ,أ .(2001) .في التربية اللغوية وأنحاء التواصل .الدار البيضاء :منشورات الاختلاف ص.51:

الفاسي الفهري ,ع .(1983) .ملكة اللغة العربية في وضع الازدواج والتعدد .الرباط :ندوة أكاديمية المملكة المغربية حول قضايا استعمال اللغة العربية.ص98

الفاسي الفهري ,ع .(1988) .اكتساب اللغة العربية والتعليم اللغوي المتعدد .*تقارير ووثائق رقم* .الرباط :معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.ص68

الفلاي ,ا .(1996) .*ازدواجية اللغة :النظرية والتطبيق* .الرياض :قسم اللغة الإنجليزية -كلية الآداب -جامعة الملك سعود.ص99-102

بورقية ,ر .(2011) .مجلة المدرسة المغربية، العدد الثالث، اللغات في المدرسة المغربية.ص77

سعود ,أ .(2009) .الدجلوسيا في المغرب .*مقال منشور في سلسلة بصمات، ملف التعدد الغوي بالمغرب* .الدار البيضاء :جامعة الحسن الثاني، ص.1:

غارماندي ,ج .(1981) .اللسانة الاجتماعية، ترجمة خليل أحمد خليل .باريس :المجلة الجامعية لفرنسا.ص87